العمل الطوعي

مؤسسة لجان العمل الصحي

Health Work Committees

لجان العمل الصحي

مؤسسة لجان العمل الصحي

Health Work Committees

العمل الطوعي

العمل الطوعي في فلسطين:

يعتبر العمل الطوعي أحد القيم الأصيلة في المجتمع الفلسطيني، نشأ وتطور مع نشأة وتطور المجتمع أخذاً أشكالاً عدة، ارتفع منسوبة وانخفض تبعاً لتغير الظروف الموضوعية ولكن بقى هذا النوع من العمل يحمل قيم ومعاني كبيرة، وقد عرف المجتمع الزراعي والفلاحي الفلسطيني العمل الطوعي باسم (العونة) وتجلى ذلك في مواسم الحصاد والبيادر ومواسم قطف الزيتون، حيث كان الجميع يشارك الجميع حصاد تعبه طيلة عام من الكد والتعب يحمسون أنفسهم ويكبرون المشاركة الجمعية بينهم ويصفونها بأحلى المواويل والأغاني الشعبية.

مع بدايات النكبة الفلسطينية أضيف بعد آخر للعمل الطوعي في فلسطين تمثل بمحاولة الاستجابة للواقع الجديد للشعب الفلسطيني ومحاولة التصدي للاحتياجات الأساسية الناشئة عن هذا الظرف غير الطبيعي، ومنها الحاجة إلى تنظيم المجتمع الفلسطيني لنفسه للدفاع عن حقوقه الوطنية وإثبات هويته القومية.

ومن أشكال ذلك إنخراط عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في العمل الطوعي ومقاومة الاحتلال وتنكيله وقتله وسجنه لمئات الآلاف من الفلسطينيين ليرتقي هذا العمل إلى قمة العطاء بانصهار الفرد في بوتقة الجماعة كأعلى صور العمل الطوعي.

جاءت الانتفاضة الفلسطينية الأولى لترفع منسوب المشاركة الجماهيرية الواسعة وتؤطر المجتمع الفلسطيني في مجموعات ونظم جماهيرية ولجان شعبية على أسس طوعية تلتقي على مقاومة الاحتلال وبناء وتقوية المجتمع الفلسطيني، فأنصهر مئات الآلاف في عزف سيمفونية رائعة من المقاومة الشعبية غابت عنها أنماط الاستثمار الفردي أو الفئوي الضيق وبحق كانت الانتفاضة الاولى شعبية العطاء والانتماء والتنظيم تجلت فيها أبهى وأرقى صور المقاومة والعمل الشعبي الطوعي

وإذا ما أضفنا إلى ما سبق إلتحاق المئات بل الآلاف بالأجسام النقابية والمؤسسات القاعدية والأندية الرياضية والمؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية والأطر الجماهيرية على قاعدة العمل التطوعي نجد أن الشعب الفلسطيني ضرب مثالا يحتذى به في تجسيد قيم وآليات العمل الطوعي وعلى أرضية الخيارات الحرة للأفراد وضمن توجه وقرار وطني وشعبي جماهيري.

ومع انحسار الانتفاضة الأولى وتوقيع اتفاقات أوسلو ونشوء السلطة الفلسطينية ونشوء حالة من الإحباط بسبب إفرازات ونتائج اوسلو، بدأ العمل الطوعي يتداعى ويتراجع، أو بدأ يأخذ أشكالاً جديدة لم ترتق إلى المستوى الذي عم سابقاً، وأسباب هذا التراجع تكمن في حالة الإحباط الذي واكب توقيع اتفاقيات أوسلو، وعدم تحقق وعود إحقاق الأهداف الوطنية في الاستقلال والحرية، عدا عن تحويل عشرات آلاف المتطوعين في الانتفاضة الأولى إلى موظفين عند السلطة وجزئيا عند المنظمات الأهلية دون ملء الفراغ ودون وضع برامج جادة تسد الفراغ المفاجيء، ما خلق حالة من الانقسام والقطع ما بين الأجيال، عدا عما لحق بالمنظمات الأهلية والمؤسسات والأطر القاعدية من تغيرات في رؤيتها وأولوياتها وبالتالي تخليها عن قواعدها الجماهيرية واستجابتها لمتطلبات وأولويات التمويل، ناهيكم عن متغيرات أساسية طرأت على أولويات قطاع الشباب في ظل حالة الإحباط وفي ظل الاختلال الواضح في منظومة القيم والتي كان السبب الرئيسي فيها المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن توقيع أوسلو، ولا يمكن تهميش الدور المتوحش للعولمة على الصعد الإعلامية والاقتصادية والثقافية والتي حاولت صياغة علاقات العالم في ظل هيمنة الأغنياء على الفقراء والأقوياء على الضعفاء وطمس قيم وهويات وثقافات الشعوب الأخرى.

العمل الطوعي: قيمة إنسانية نبيلة.

العمل الطوعي ممارسة فردية أو جماعية تهدف إلى تقديم خدمة إنسانية نبيلة وهو أيضا عمل غير وظيفي يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مجتمعاتهم الخاصة أو مجتمعات بشرية أخرى بشكل عام، وهو بذلك يعكس الوعي والإدراك لمفهوم العطاء والانتماء للجماعة لما تشكله من قيمة إنسانية تترك أثرها النوعي على حياة الأفراد والجماعات.

وبعبارة أخرى هو عمل غير مدفوع يقوم به الفرد أو الجماعة لتحقيق أهداف إنسانية، وهذا العمل قد يكون عملاً فكرياً أو جسدياً أو مادياً، والتطوع هو حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الإنسانية وإبراز أهمية التفاني والعطاء عن طيب خاطر وبدون إكراه أو إجبار.

والعمل الطوعي جزء من الثقافة ويعتبر موروثاً ثقافياً ذو قيم ومعاني عالية تتطور أشكاله بتطور المجتمع وتبقى القيمة الإنسانية هي الأصيلة في ذلك العمل، وهو شأنه شأن الكائن الحي يتأثر بالمحيط والبيئة الحاضنين له.

وإذا كان العمل الطوعي يستهدف مصلحة الجماعة فإن العامل الحاسم هو رغبة الفرد في العطاء وإبراز دوره وتحقيق ذاته وقناعاته. فمجال العمل الطوعي يعطي الفرد الفضاء للتعبير الحر عن ذاته دون قيود أو اشتراطات وذلك ضمن رؤيته الخاصة والتي تتقاطع مع رؤية الجماعة.

شروط نجاح العمل الطوعي :

أن يشكل العمل الطوعي نفسه حاجة موضوعية، بحيث يجد الأفراد والجماعات في ممارسته إضافة نوعية وإنسانية تتقاطع مع قناعاتهم ومبادئهم ورؤيتهم.

أن يتحلى الأفراد بالمسؤولية والشجاعة في تحمل المهام المطلوبة منهم ما داموا قبلوا بها وعلى أساس حر وطوعي.

قبول النقد والمحاسبة، إن من يعمل في العمل الطوعي عليه أن يتقبل النقد البناء وأن يقبل بمبدأ المحاسبة. فكون العمل طوعي لا يعني نفي مبدأ المحاسبة والنقد على أرضية انجاز المهام وإنجاز العمل والالتزام والتحلي بالصبر والانفتاح على الآخر وقبول الرأي الآخر.

الإيمان بأهمية العمل الطوعي وممارسته والتفاني من أجل الآخر وإنكار الذات في ظل علاقة ديمقراطية مبنية على مبادىء الحرية والمساواة والمشاركة كما وتعني حق الفرد والجماعة بالافتخار بممارستهم لهذه القيم الإنسانية العالية وهي تعبير حقيقي عن الانتماء لهذه الفكرة أو لهذه المجموعة أو لذاك الوطن. وإذا كانت هذه سمات وشروط الأفراد من يمارسون العمل الطوعي فإن لمؤسسات العمل الطوعي شروطاً أهمها:

- وجود رؤية وفلسفة ومبادئ عامة تحكمها.
- وجود مرجعية حاكمة تتسم بالشفافية والنزاهة والمساءلة والحكم الرشيد.
- اعتماد مبدأ المشاركة الديمقراطية في اتخاذ القرارات.
- وجود خطط واضحة للعمل وتخطيط مالي وإداري سليم.
- انتظام الاجتماعات والتقارير والتوثيق وإبراز دور الأفراد بعيدا عن الهيمنة والوصاية.

ميزات العمل الطوعي:

تنبع أهمية العمل الطوعي من كونه إثبات للذات وتأكيد على إنسانيتها ومعالجة للإنانية والفردية وتأكيد على القيم الإنسانية وخلق فضاء للفرد والجماعة لتقديم خدمة إنسانية لغيرهم وذلك بالاختيار الحر دون إكراه. ويعطي هذا النوع من العمل فرصة لصقل الشخصية وتنمية المهارات والقدرات واكتساب المعرفة وإغناء التجربة والفكر الإنساني. ويتيح هذا النوع فرصة حقيقية لاكتساب ميزات ومعرفة ربما لا تكون متاحة في مجال العمل الرسمي وذلك بالاحتكاك مع الآخرين. ويعطي فرصة حقيقية للمشاركة الواسعة من خلال استجابة العمل

الطوعي لاحتياجات الأفراد والمجموعات والمجتمعات كما أنه يساهم في تطور هذه المجتمعات من خلال تصديه لاحتياجاتها التي لا تقوم الدولة في معظم الأحيان بتوفيرها. كذلك فإن التجمعات الطوعية من شأنها أن تضيف بعداً آخر هو الدفاع عن حقوق الأفراد والجماعات سواءً في التنظيمات النقابية أو التشكيلات المجتمعية الأخرى التي تأخذ أشكالاً وأهدافاً ومجالات عمل متعددة لا تقتصر على المكان والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد بل ربما تمتد لمناطق أخرى من العالم وهذا ما يضيف للعمل الطوعي بعداً إنسانياً. فهو يتجاوز المكان واللون والعرق والجنس ليرتقي إلى أسمى معاني وقيم الإنسانية. وفي الحالة الفلسطينية شكل العمل الطوعي رافعةً للعمل الوطني في مواجهة الاحتلال الصهيوني وتنظيم المجتمع والشعب للدفاع عن الحقوق الوطنية. وأضاف قيمة ومعنى جديدين للعمل الطوعي والتفاني من أجل الآخر. بل امتد لينظم الآلاف في تجمعات للدفاع عن حقوقها ومجتمعها كمجالس واتحادات الطلبة. والنقابات المهنية. ونقابات العمال. والمؤسسات الأهلية. والأطر النسوية. والمؤسسات والأندية الرياضية. التي في معظمها تعتمد بشكل كبير على العمل الطوعي وإمكاناتها المالية محدودة.

أسباب فشل وتراجع فاعلية الجمعيات التطوعية:

١. القمع السياسي:

تواجه الأعمال الطوعية نقمة وغضب السلطات الرسمية ذلك كون هذا العمل نقدي وحر وغير مهادن. ويتسم بالدفاع عن الحريات والحقوق. لذلك فإنه وفي ظل الأنظمة القمعية والدولة البوليسية يكون معرض لقمع السلطة الحاكمة. فالسجن والإبعاد وتضييق الحريات والمحاربة في العمل ولقمة العيش هي رد الفعل لهذه الأنظمة الاستبدادية. وفي الحالة الفلسطينية كانت ممارسات الاحتلال الصهيوني ولا تزال العائق الأكبر. فالنشطاء والمتطوعون والجمعيات والنقابات ومجالس الطلبة كانت ولا تزال هدفاً دائم لممارسات الاحتلال القمعية.

٢. الفئوية السياسية:

إن محاولة التفرد السياسي وتجيير العمل الطوعي لصالح رأي سياسي (فئة سياسية) أو التجاذبات السياسية داخل هذا العمل تشكل عاملاً مضعفاً له . فالعمل الطوعي إذا ما مورس بشكل خلاق ومبدع يساعد على التعايش مع الآخر. سيما أن لكل عمل طوعي أهدافاً محددة. فالأفضل أن يتفق المجموع على عمل ما يحيد عن التجاذبات السياسية فالعمل على تعزيز ما يجمع عليه الجميع سيقوي من لحمة الجماعة ويصل بها لنقاش نقاط الخلاف بشكل هادئ وفعال.

٣. تهميش قطاع الشباب:

لا شك أن إعطاء الفرصة الكاملة للشباب في التخطيط والتنفيذ في العمل يشكل أحد الروافع الأساسية لتطور العمل الطوعي. فهم الطاقة الكامنة وهم الأقدر في التعبير عن احتياجاتهم وهم القطاع الأكثر حيوية ونشاط في المجتمع. ومن المؤكد أن تحييد وتهميش هذا القطاع سيؤدي حتماً إلى انحسار العمل الطوعي وخلق هوة واسعة ما بين الأجيال.

٤. تهميش قطاع النساء:

من نافل القول التأكيد على أن المرأة نصف المجتمع وأن "لا خير في مجتمع يكون نصفه معطل" وهي الأقدر على التعاطي مع احتياجات المجتمع وبرؤية إنسانية عالية؟؟. فالمجتمع الذي يفرض القيود ويقفل الأبواب أمام نصفه الآخر، بل يستبد ويستغل هذا النصف لن يكتب له التطور والازدهار. ولكي نتمكن من تطوير حركة اجتماعية طوعية لا بد للنساء أن يأخذن مكانتهن الطبيعية جنباً إلى جنب مع الرجل وعلى قاعدة المساواة والشراكة المتكافئة.

٥. غياب التخطيط:

لا يكفي الحديث عن العمل الطوعي كقيمة إنسانية عالية وجزء أصيل من الثقافة. فهذا يبقى تنظيراً إن لم يصاحبه برامج عملية سواءً على مستوى الوطن أو على مستوى المجتمع المحلي من جمعيات ونقابات واتحادات وكذلك المدارس والجامعات.

٦. ضعف الإمكانات:

على الرغم من أن العمل الطوعي هو عمل غير مدفوع إلا أنه بحاجة للحدود الدنيا من الإمكانات المادية لتحقيق أهدافه وهنا لا بد من الإشارة إلى أن معظم المؤسسات الطوعية وخصوصا الشبابية تعاني من ضعف في هذه الإمكانات مما يشكل عائقاً أمام تحقيقها لأهدافها. وفي نفس الوقت نرى "تخمة" في بعض المؤسسات الأخرى والتي فقدت كونها مثلاً يحتذى به. فالتوزيع العادل للمصادر غائب في معظم الأحيان. وتهميش الكثير من المؤسسات وخصوصاً القاعدية منها وزيادة التركيز على البعض الآخر شكل اختلالاً واضحا في معايير توزيع المصادر المادية والبشرية المتاحة. كذلك إهمال الإمكانات الكامنة داخل المجتمع المدني التي إذا ما أحسن التعامل معها فقد تشكل عاملاً أساسياً في استمرار وتطور العمل الطوعي.

٧. النزوع إلى الفردية:

لا مجال للشك بأن المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها تأثير مباشر على العمل الطوعي ليس فقط على المستوى المحلي بل وعلى المستوى العالمي، فتحول العالم لقرية صغيرة في ظل ثورة المعلومات والتكنولوجيا وفي ظل توحش نظام العولمة من شأنه أن يلقي بظلاله على ثقافة وسلوك الأفراد والجماعات، ومن أهم تلك المتغيرات على صعيد الأفراد هي الإنعزال والإنطواء ، وتعزيز الفردية وتدني العمل الجماعي، فالاتصال الإنساني مع ثورة المعلومات أصبح يعتمد على التكنولوجيا، ولو نظرنا إلى عدد الساعات التي يقضيها الفرد أمام الكمبيوتر والتلفاز لتبين لنا مدى اتساع دائرة الفرد على حساب دائرة الجماعة، وهذا من شأنه أن ينعكس على فكر الفرد وإنتمائة للجماعة، بحيث تصبح المصالح الفردية هي الأساس.

العمل الطوعي : قيمة كانت ..... ولا تزال.....

أخيراً يبقى العمل الطوعي قيمة إنسانية عالية، تنمو وتترعرع في حاضنتها الاجتماعية، تضعف وتقوى بمدى التزام الفرد والجماعات بها، وستبقى جزءا أصيلاً من موروثنا الثقافي، والحفاظ على هذه القيمة الإنسانية هي مسؤولية جماعية، فأحد مقاييس تطور الأمم هي مدى مشاركتها في هذا النوع من العمل.

رسالتنا

نحن لجان العمل الصحي، مؤسسة اهلية صحية تنموية فلسطينية تتميز في تقديم خدمات الرعاية الصحية النوعية والشمولية وبناء نماذج تنموية لجميع شرائح المجتمع وخاصة الفئات المهمشة والفقراء، من اجل تمكين وتعزيز صمود الشعب الفلسطني، من خلال تعزيز ادارة تشاركية وكوادر مهنية تتمتع بالكفاءة والتأثير في السياسات العامة والقطاعية ذات العلاقة وصولا الى نظام صحي شامل، كحق اساسي من حقوق الانسان المستند الى مواثيق واتفاقيات حقوق الانسان الدولية كافة.

مؤسسة لجان العمل الصحي

Health Work Committees

مؤسسة لجان العمل الصحي

البيرة - سطح مرحبا - ص.ب ٣٩٦٦
هاتف: ٢٤٢٧٥١٨ ٢ ٩٧٢+
فاكس: ٢٤٢٧٥١٧ ٢ ٩٧٢+
بريد الكتروني: info@hwc-pal.org
صفحة الكترونية: www.hwc-pal.org

مؤسسة لجان العمل الصحي
Health Work Committees

بدعم من
ACSUR LAS SEGOVIAS
ACCD catalan Agency of cooperations al desenvolupament
2009

02 2988639
BISAN بيسان
Design & Publishing